رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 91- سورة التوبة | الأية 14

عبدالرحمن العجلان

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا اموالكم وانفسكم في سبيل الله. ذلكم خير لكم لا زال الكلام الى الله جل وعلا في الترغيب والحث على الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:00:00

في غزوة تبوك وقد تقدم لنا الكلام على قوله جل وعلا يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله ساقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل - 00:00:39

الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا. والله على كل شيء قدير. الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار. اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا - 00:01:07

فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا. والله عزيز حكيم ثم قال جل وعلا بعد ذلك انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله - 00:01:34

ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يقول جل وعلا انفروا خفافا وثقالا. تقدم لنا الامر بالنفر ينفر ما لكم اذا قيل لكم انفروا النفر هو الخروج بسرعة الخروج الى الجهاد بسرعة - 00:02:02

انفروا في سبيل انفروا خفافا وثقالا اخرجوا للجهاد في سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خفافا وثقالا ما المراد بخفاف وثقال قيل فيها اقوال متعددة عن الصحابة والتابعين - 00:02:39

رضي الله عنهم تزيد عن العشرة اقوال وكلها تراجع الى معنى واحد وهو الامر في الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال في سبيل الله على اي حال كان المرء - 00:03:16

خفافا وثقالا قيل شبابا وشيوخا خفافا وسقانا فقراء واغنياء خفافا وثقالا ركبانا ومشاة خفافا وثقالا في عدة وبلا عدة خفافا وثقال عزابا وعوائل ومتزوجين فلا عذر لاحد لا يعتذر المتزوج بزواجه فيتأخر - 00:03:42

او يعتذر الفقير بفقره فيتأخر او يتعلل الكبير بكبره فيتأخر او يتعلل المشغول بضيعته وامواله فيتأخر انفروا خفافا وثقالا على اي حال انتم عليها لا عذر لاحد خفافا مخفين وثقالا مثقلين - 00:04:37

امر بالخروج على اي حال كان المرء لا عذر له وهما حالان من الفاعل المأمور بالنفير انفروا حالة كونكم خفافا او امر من الله جل وعلا للخروج للقتال في سبيله مع رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:05:18

وانه لا ينبغي لاحد ان يتعذر باي عذر امر بالنفير العام وهل هذه الاية محكمة او منسوخة قيل ان هذه الاية منسوخة بقوله جل وعلا وما كان المؤمنون لينفروا كافة - 00:05:53

فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم الاية او بقوله جل وعلا ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج - 00:06:28

وقيل هي محكمة وليست بمنسوخة وهي في حالة خاصة في هذه الحالة وفيما شابهها من احوال المسلمين فاذا استنفر الامام الرعية وجب عليهم النفير او اذا داهم العدو بلادا من بلدان المسلمين - 00:07:01

وجب على الجميع ان نفيق وقالوا هذه الاية ليست بمنسوخة وانما هي محكمة ومن المعلوم ان الجهاد يكون فرض عين ويكون فرض

كفاية فهذه الاية في حالة الجهاد فرض عين - 00:07:36
لا عذر لاحد ولا يجوز لاحد ان يتخلف الا من عذر الله جل وعلا في قوله ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج واما الكبر - 00:08:01
من عدمه او الشغل من عدمه او الضيعة من عدمها فليست بعذر للمرء بل عليه الخروج بالقتال في سبيل الله هذا في حالة ثون الجهاد فرض عين اذا استنفر الامام الرعية - 00:08:27
او داهم العدو بلاد المسلمين وفي حالة كون الجهاد فرض كفاية اذا قام به من يكفي سقط الاثم عن الباقين الاية اذا مخصصة لقوله جل وعلا وما كان المؤمنون لينفروا كافة - 00:08:53
وليست منسوخة وهذا رأي كثير من المفسرين رحمهم الله والرأي الاول انها منسوخة قول لابن عباس رضي الله عنه انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم الجهاد يكون بالنفس ويكون بالمال - 00:09:22
ويكون بهما معا وافضله الجهاد بالنفس والمال يخرج الانسان بنفسه وبماله يبذل ماله في سبيل الله ويرخص نفسه لاعلاء كلمة الله واعزاز دينه وهذه اعلى المراتب وهي من احب الاعمال الى الله جل وعلا - 00:09:52
وحينما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن احب العمل الى الله قال ايمان بالله ثم جهاد في سبيله الجهاد في سبيل الله يلي الايمان بالله في المرتبة وفي حديث اخر بعد بر الوالدين - 00:10:29
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم تكفل الله للمجاهد في سبيله ان توفاه ان يدخله الجنة او يرده الى منزله بما نال من اجر او غنيمة وقد رغب الله جل وعلا في الجهاد - 00:11:01
وبين ان فيه خير للمرء وللمسلمين عموما وان كرهت النفوس او بعضها ذلك وقال جل وعلا كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم. وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم. والله - 00:11:32
يعلم وانتم لا تعلمون وقد يحب المرء ترك الجهاد والبقاء في البلاد ويفضله على الخروج في الحر وشدة الجو وشدة المؤونة وبعد السفر الا ان الخروج في سبيل الله خير - 00:12:00
يقول ذلك من يعلم الاحوال على حقيقتها جل وعلا والله يعلم وانتم لا تعلمون فهو جل وعلا يعلم بما فيه صلاح العباد في دينهم ودنياهم والجهاد فيه عز ونصر لدين الله - 00:12:33
ولعباد الله نصر لهم وعز لهم وغنيمة لهم في الدنيا والاخرة وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله من استطاع بنفسه وماله فهذه اعلى المراتب ومن لم يستطع بنفسه فليجاهد بماله - 00:13:02
ليبذل من ما له للمجاهدين في سبيل الله يستعينون به على اعلاء كلمة الله ورد كيد اعداء الله في نحورهم ويقول عليه الصلاة والسلام من جهز غازيا فقد غزا ومن خلفه في اهله بخير فقد غزى - 00:13:39
فاذا جهز المرء غازيا في سبيل الله بذل من ماله الذي اكتسبه من حلال بذل منه للمجاهدين في سبيل الله يتجهزون به فكأنما غزا بنفسه المرء لا مان له ولا يستطيع الجهاد في سبيل الله بماله - 00:14:13
يخرج بنفسه ولا عذر له لفقره وانما يخرج بنفسه ويموله غيره وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله في الطريق الذي يحبه الله جل وعلا ويرضاه فيما تعلو به كلمة الله - 00:14:45
فيما ترد به كلمة الذين كفروا فيما فيه نصر للاسلام والمسلمين في سبيل الله ذلكم ذلكم ما هو النفر في سبيل الله على اي حال كان المرء وخروج المرء بنفسه وماله - 00:15:17
او بنفسه فقط او باخراج شيء من ما له اذا كان لا يستطيع بنفسه ذلكم خير لكم والاشارة في ذلكم وهذا للقريب وذلك وذلكم للبعيد والامر بالجهاد قبل اسم الاشارة مباشرة فهو قريب - 00:15:50
لما عبر جل وعلا باسم الاشارة الخاص بالبعيد في قوله ذلكم ولم يقل ذلك قال ذلكم ولم يقل ذاك او هذا اشارة الى علو مرتبة الجهاد في سبيل الله وان كان ذكر ذلك قريبا - 00:16:26

الاشارة الى علو مرتبة الجهاد في سبيل الله ولذا اتى بالاشارة الخاصة بالبعيد. اشارة الى علو المرتبة ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون خير لكم في الدنيا؟ نعم خير لكم في الاخرة؟ نعم - 00:16:58

لم يقل جل وعلا خير لكم في الدنيا ولم يقل خيرا لكم في الاخرة وانما خيرا لكم في العموم ذلكم خير لكم الجهاد في سبيل الله خير لكم في دنياكم. لان فيه نصر للمسلمين - 00:17:27

خير لكم في اخرتكم الجنة جنة عرضها السماوات والارض ان كنتم تعلمون من هنا شرطية وفعل الشرط اين هو ان كنتم واين جواب الشرط دل عليه ما قبله محذوف دل عليه ما قبله - 00:17:52

ان كنتم تعلمون ذلك استنفروا خفافا وثقالا وجاهدوا في سبيل الله وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ان كنتم تعلمون ذلك فانفروا وجاهدوا وجواب الشرط محذوف دل عليه سياق الاية - 00:18:21

ما قبله وفي هذه الاية حث من الله جل وعلا لعباده للخروج في سبيل الله باموالهم وانفسهم او باموالهم لمن لا يستطيع الخروج بنفسه او بانفسهم لمن لا مال له - 00:18:57

يخرج بنفسه والاية في سياق الترغيب بالخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك حث للمؤمنين في الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم التعلل - 00:19:22

او ابداء الاعذار كما يبديها المنافقون الذين فضحهم الله جل وعلا في الايات بعد هذه فهذه الاية وما قبلها ترغيب للمؤمنين بالبذل في سبيل الله بذل النفس والمال معا او بذل - 00:19:48

احدهما وعدم التخلف ثم بعد ذلك ساق جل وعلا الايات الفاضحة للمنافقين الذين لا يرغبون في الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اذا كان السفر قريبا والجو مناسبا والغنيمة مضمونة فظحهم الله جل وعلا في الايات التالية كما سيأتي ذلك - 00:20:17

فيما بعد ان شاء الله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين بسم الله الرحمن الرحيم. قال المؤلف رحمه الله تعالى قال سفيان الثوري عن ابيه عن ابي الضحى مسلم ابن صبيح هذه الاية انفروا خفاف وثقالا اول ما نزل من - 00:20:49

في سورة براءة وقال معتمر وقال معتمر بن سليمان عن ابيه قال زعم حضرمي انه ذكر له ان ناس كانوا عسى ان يكون احدهم عليلا وكبيرا فيقول اني لا اثم فانزل الله انفروا خفافا وثقالا - 00:21:17

امر الله تعالى بالنفير العام مع رسول مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوة تبوك لقتال اعداء الله من الروم الكفرة من اهل الكتاب وحتم على المجتمع وحتم على المؤمنين في الخروج معه على كل حال في المنشط والمكره والعسر - 00:21:37

واليسر فقال انفروا خفاف وثقالا وقال علي ابن زيد عن انس عن عن ابي طلحة كهولا وشبابا سهولا وشبابا. يعني نعم ما سمع الله عذر احد ثم خرج الى الشام فقاتل حتى قتل. وفي رواية قرأ ابو طلحة سورة براءة فاتى على - 00:22:00

هذه السورة انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله. فقال ارى ربنا استنفرنا شيوخا وشبانا جهزوني جهزوني يا بني. فقال بنوه يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات. ومع ابي بكر حتى - 00:22:25

ومع عمر حتى مات فنحن نغزو عنك فابى فركب البحر فمات فلم يجدوا له جزيرة يدفنوه فيها الا بعد تسعة ايام فلم يتغير فدفنوه هذه كرامة يبي طلحة الانصاري رضي الله عنه - 00:22:48

وجاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع ابي بكر ومع عمر وخرج للجهاد رضي الله عنه في خلافة عثمان رضي الله عنه ومات وهو في السفينة في البحر فلم يجدوا له جزيرة يدفنوه فيها - 00:23:09

الا بعد تسعة ايام من موته يحملونه معهم في السفينة فلم يتغير ولم يظهر له رائحة كريهة رضي الله عنه وارضاه. كرامة من الله جل وعلا له تسعة ايام وهو معهم في السبيل في السفينة لم يظهر له رائحة - 00:23:32

رضي الله عنه. نعم وهكذا روي عن ابن عباس وعكرمة وابي صالح والحسن البصري وسهيل وكذا قال عكرمة والضحاك ومقاتل ومقاتل ابن حيان وغير واحد وقال مجاهد شبان وشيوخا واغنياء ومساكين وكذا قال ابو صالح وغيره - 00:23:52

والحاكم وقال وقال الحكم وقال الحكم ابن عتبة مشاغل وغير مشاغل وقال العوفي عن ابن مشاغيل وغير مشاغل يعني مشغولين في اموالكم او تجارتكم او مزارعكم لا تتعللوا بذلك. او فارغين من هذه الاشغال لا عذر لاحد - 00:24:15
المؤلف رحمه الله يسوق اقوال المفسرين رحمهم الله في قوله جل وعلا خفافا وثقالا شيوخا وشبانا كهولا وشبانا اغنياء ومساكين اخويا وضعفاء مشغولين وفارغين وغير ذلك. نعم وقال الاوفي عن ابن عباس في قوله تعالى انفروا خفاف وثقالا يقولوا انفروا نشاطا وغير نشاط وكذا قال قتادة - 00:24:38
وقال ابن ابي وغير نشاط يعني نشيط قوي وضعيف. اخرج القوي يقاتل والضعيف يحرص وقال ابن ابي الجيح عن مجاهد انفروا خفاف وثقالا قالوا فان فينا الثقيل وذا الحاجة والضعيف والضيعة - 00:25:13
والشغل المتيسر به به امره فانزل الله وابى ان يعذرهم دون ان ينفروا الثقيل والضيعة الى الثقيل وصاحب الحاجة وصاحب الضيعة يقول ما عذر الله احدا من هؤلاء انزل الله وابى ان يعذره - 00:25:36
انزل الله ابى ان يعذرهم دون ان ينفروا خفافا وثقالا اي على ما كان منهم. وقال الحسن ابن ابي الحسن البصري ايضا في واليسر وهذا كله من مقتضيات العموم في الاية. وهذا اختيار ابن جرير - 00:26:05
وقال الامام ابو عمرو الاوزاعي اذا كان النفير الى دروب الروم نفر الناس اليها خفافا وركبانا واذا كان النفير الى هذه السواحل نفروا اليها خفاف وثقالا وركبانا ومشاة وهذا تفصيل في المسألة. وقد روي عن ابن عباس ومحمد - 00:26:23
ابن كعب وعطاء الخرساني وغيرهم ان هذه الاية منسوخة بقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة وسيأتي الكلام على ذلك ان شاء الله. وقال السدي قوله انفروا خفاف وثقالا. يقول - 00:26:43
غنيا وفقيرا وقويا وضعيفا. فجاءه رجل يومئذ زعموا انه المقداد. وكان الى النبي صلى الله عليه وسلم رجل. نعم وكان عظيما سمينا فشكى اليه وسأله ان يأذن له فابى فنزلت يومئذ انفروا خفاف وثقالا فلما نزل - 00:27:03
هذه الاية اشتد على الناس فنسخها الله فقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما حرج اذا نصحوا لله ورسوله وقال ابن جرير حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علي قال حدثنا - 00:27:27
ايوب عن محمد قال شهد ابو ايوب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا ثم لم يتخلف عن غزاة للمسلمين الا عاما واحدة قال وكان ابو ايوب يقول قال الله تعالى انفروا خفافا وثقالا فلا اجدني الا خفيفا او ثقيلا - 00:27:47
ابو ايوب رضي الله عنه يقول الله جل وعلا امرنا بالخروج وقال انفروا خفافا وثقالا. فلا اجدني اما ان اكون خفيفا او اكون ثقيلا فانا مأمور بالخروج حينئذ وهذا بعد ما كبر سنه رضي الله عنه - 00:28:07
وخرج ولم يتوقف لان قال هذه الاية لم تعذرنا. فانا لا اخلو من امرين اما ان اكون خفيفا فانا مأمور بالخروج. او اكون قيل فانا مأمور بالخروج فلا عذر لي - 00:28:26
كما تقدم عن ابي طلحة رضي الله عن الجميع هؤلاء خيار الامة رضي الله عنهم وارضاهم سارعوا للجهاد في سبيل الله لاعلاء كلمة الله ولم يعذروا انفسهم او يتهللوا بالاعذار - 00:28:41
وقال ابن جليل حدثني سعيد ابن عمرو السكوني قال حدثنا بقية قال حدثنا جليل قال حدثني عبد الرحمن ابن ميسرة قال حدثني ابو راشد الحراني قال وافيت المقداد ابن الاسود فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا على تابوت من توابيت - 00:28:58
الطيارفة بحمص وقد وقد فصل عنها من عظمه ومن عظمه لانه كان متين. نعم. وقد فصل عنها من عظمه يريد الغزو فقلت له قد اذر الله اليك فقال اتيت فقال اتت علينا سورة البعوث. سورة البعوث التي هي سورة التوبة. سورة براءة. هذه السورة التي - 00:29:19
وتسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين وتسمى التوبة وتسمى براءة وتسمى المقشقشة وغير ذلك من الاسماء يقول اتت علينا سورة البعوث معناه ما بقي لنا عذر قال اتت علينا سورة البعوث انثروا خفافا وثقالا. وقال ابن جرير حدثني حدبان ابن زيد الشرعبي قال - 00:29:44
هنا مع صفوان بن عمرو وكان واليا على حمص قبل الاف سوس الى الى الجراجمة فرأيت شيخا كبيرا قد سقط حاجباه على عينه من

اهل دمشق على راحلته فيمن اغار فاقبلت اليه فقلت يا عم لقد اعذر الله اليك قال فرفع حاجبيه فقال يا ابن اخي استنفرنا الله - 00:30:14

خفاف وثقالا الا انه الا الا ان الا انه الا انه من يحبه الله يبتليه ثم يعيده الله سيبقي وانما يبتلي الله من عباده من شكر وصبر وذكر ولم يعبد الا الله عز وجل ثم رغب تعالى في - 00:30:39

النفقة في سبيله وبذل المهج في مرضاته وبذل المهج التي هي الانفس وبذل المواجه في مرضاته ومرضاة رسوله فقال وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون اي هذا خير لكم في الدنيا والاخرة لانكم تغرمون في النفقة قليلا فيغنمكم الله اموال - 00:30:59

كعدوكم في الدنيا مع ما يدخر لكم من الكرامة في الاخرة. الاخرة فالنفقة في سبيل الله بسبع مئة ظعف واكثر من ذلك يقول الله جل وعلا مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل - 00:31:28

في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء يعني اكثر من ذلك كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة. اذا الحبة بسبع مئة حبة وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم بناقة مختومة - 00:31:48

وقال هذه يا رسول الله في سبيل الله. فقال عليه الصلاة والسلام لك بها سبع مئة ناقة مختومة في الجنة او كما قال صلى الله عليه وسلم النفقة في سبيل الله مضاعفة - 00:32:13

بسبعمائة ضعف واكثر من ذلك والله يضاعف لمن يشاء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم تكفل الله للمجاهد في سبيله ان توفاه ان يدخله الجنة او يرده الى منزله - 00:32:29

بما نال من اجر او غنيمة. ولهذا قال الله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم. وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم. وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون. وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم. عسى ان تكرهوا الجهاد - 00:32:49

والخروج في سبيله وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو القعود وعدم الخروج في سبيل الله والقعود شر لكم. شر لكم في دينكم ودنياكم. شر لكم في دنياكم واخرتكم - 00:33:14

لان في عدم الخروج وعدم القتال في سبيل الله اذلال للمسلمين فهذا شر في الدنيا وفيه عقوبة في الاخرة لمن تخلف عن الجهاد الذي فرضه الله ومن هذا القبيل ما رواه الامام احمد حدثنا محمد ابن ابي عدي عن حميد عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - 00:33:32

رجل اسلم قال اجدني كارها. قال اسلم وان كنت كارها. اسلم وان كنت كارها وهو استدل به على انه يخرج المرء للجهاد في سبيل الله. وان كان يكره ذلك او يرى في ذلك المشقة - 00:34:03

والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد - 00:34:23